

الصَّيغُ الصَّرْفِيَّةُ وَأَثْرُهَا الدَّلَالِي فِي خُطْبَةِ الزَّهْرَاءِ (عليها السلام)

**Derivational Patterns
and Their Semantic Impact
on Al-Zahrah Sermon**
Peace be upon her

م.م. مُحَمَّدٌ فَيْصَلُ حَسَنَ الْمُوسَوِيِّ

جامعة القادسية
مديرية تربية القادسية

Asst. Lecturer. Mohammed F. Al-Moosawi

Al-Qadisiya University
Al-Qadisiya Educational Directorate

خضع البحث لبرنامج الاستئصال العلمي

Turnitin - passed research

ملخص البحث :

يلتفت الدارس إلى أن كل لفظ يحتاج إلى معناه، فإذا جردته عنه أصبح كأنه قشرة بالية، أو قل طعام بلا ملح، والمعنى هو صورة الشيء وحقيقته التي قد يصل الباحث بها إلى معرفته، فلا تُعرف الأشياء بملفوظاتها بل بمعانيها وحقيقتها.

من هنا كان لا بد لدارس الصرف أن يقف على دلالات الأبنية الصرفية التي تكوّن بمجموعها تلك النصوص التي يستعملها بنو البشر أساساً للتفاهم فيما بينهم؛ لأنك إذا جردت الصيغ أو البنى، وأرجعتها إلى أصوات منفردة لا تجد تواصلًا بشرياً يوحي إلى التفاهم والتأقلم مع الآخرين، فإذا نُطقت بمجموعها دلتك على شيء تستطيع به فهم المراد.

إذ إنّ هذه الدراسة الموسومة (الصيغ الصرفية وأثرها الدلالي في خطبة الزهراء عليها السلام)، عبارة عن عرض مُيسر لبعض معاني الأبنية في الخطبة، تلك التي قدمت لنا درساً في جزالة المعنى وفصاحة القول، وأبانت لنا قدرة الزهراء عليها السلام اللغوية والمنطقية. وقد عرض البحث في بدايته الدلالات التي تدل عليها صيغ معينة في الخطبة، ثم تطرق إلى دراسة معنى الصيغة وسط سياقها، فلا تتغير دلالة الصيغة إلا لمعرفة ما يدل عليه سياقها اللغوي.

... التمهيد ...

الحمد لله رب العالمين حمداً يكون دليلاً عليه، وصلى الله على رسوله محمد ﷺ
تجلت معاني الحقيقة فيه، صلا
وطهرهم تطهيراً.

وبعد ... سنتسير دراستنا هنا على أربع نقاط مهمة هي:

(١) مفهوم الصيغة لغةً واصطلاحاً

لكل دراسة حديثة أو قديمة معرفة أولية بسيطة تساعد على الإحاطة بالموضوع
من جميع جوانبه وفهمه فهماً صحيحاً قائماً بحد ذاته على اللغة والاصطلاح لمفهوم
المفردة المدروسة، فالصيغة لغة: «صاغ يصوغ صوغاً، وصاغ الشيء يعني سبكه»^(١)،
فالمقصود من الصيغة هي: «هيئتها الحاصلة من ترتيب حروفها وحركاتها والجمع
صيغ»^(٢). أمّا الصيغة اصطلاحاً هي: «معيار أو ميزان يُتخذ أساساً لمجموعة من
الكلمات، وتبين من خلالها أصل الكلمة وما يعترها من تغيير»^(٣). يُفهم من هذا
أنّ صيغة الكلمة تُعدّ عنصراً من العناصر الأساسية التي تحدد معناها، ولولا الصيغ
لالتبست الألفاظ المشتقة من مادة واحدة ك (كاتب، ومكْتُوب، وكتابة).

(٢) مفهوم الدلالة لغةً واصطلاحاً

إنّ المعنى المعجمي الأوّل لأي لفظ في اللغة العربية يمثل اللبنة الأولى له، على
اعتبار البداية لهذه اللفظة تمثل محيطها الدلالي، فالدلالة لغة: «الدليل ما يستدل به،

والدليل الدال، وقد دله على الطريق يدلّه دَلالة ودِلالة ودُلالة، والفتح أعلى^(٤)، وأشار الفيروز آبادي للوضع اللغوي للفظة الدلالة قائلاً: «الدالة ما تدل به على حميمك، ودله عليه دلالة ويُثَلَّث، ودلولة فاندل: سدّد إليه»^(٥). حرصنا هنا على الاختصار لمدلول الدلالة اللغوي كونها تدل على معنى واحد في جميع المعاجم اللغوية بيد أنّها مختلفة من حيث التعبير، فلا حسنة تُذكر في الإطالة.

أمّا الدلالة اصطلاحاً: فهي: «كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والأول الدال، والثاني المدلول»^(٦). وهذا معنى عام لكل رمز إذا علم، كان دالاً على شيء آخر ثم ينتقل بالدلالة من المعنى العام، إلى معنى خاص بألفاظ معينة، ونجد أنّ هناك ارتباطاً بين معنى (الدلالة) في الاصطلاح وبين معناها في اللغة، إذ انتقلت اللفظة من معنى الدلالة على الطريق وهو معنى حسي إلى معنى الدلالة على معاني الألفاظ وهو معنى عقلي مجرد. ويعرفها بعضهم بأنّها دراسة المعنى أو العلم الذي يدرسه المعنى أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى أو يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى^(٧). ويتكون علم الدلالة من ثلاثة عناصر هي: المعنى الوظيفي، ويمثل: النحوي، والصرفي، الصوتي، والمعنى المعجمي، والمعنى السياقي^(٨)، وما لا تلت عليه الدراسة هنا هو المعنى الوظيفي مقتصرة على الدلالة الصرفية للصيغة في خطبة الزهراء عليها السلام.

٣) مفهوم وظيفة الصيغة

إنّ تعدد معاني الصيغ الصرفية له علاقة بالمضمون أو بالوظيفة؛ ويتعدد معناها في المبنى الواحد^(٩)، يقول المبارك: «إنّ قوالب الألفاظ وصيغ الكلمات في العربية أوزان موسيقية أي أنّ كل قالب من هذه القوالب، وكل بناء من هذه الأبنية ذو نغمة موسيقية ثابتة»^(١٠).

من وراء ذلك، ورصد تلك الصيغ ودلالاتها بهذه البنية والميزان، بغية الوصول إلى المعنى، وقد وقفنا على الصيغ الأكثر وروداً في الخطبة، ومنها:

١: صيغة (فَعْلانِ وَفَعْلانِ)

تقترن الألف مع النون لتشكّل هذه الصيغة ومن هذه المعاني هي الصفة المشبهة للمذكر على وزن (فَعْلانِ)، بفتح الفاء وسكون العين، قال سيبويه: «وَأَمَّا فَعْلانِ إِذَا كَانَ صِفَةً وَكَانَتْ لَهُ فَعْلٌ فَإِنَّهُ يَكْسَرُ عَلَى فِعَالٍ بِحَذْفِ الزِّيَادَةِ الَّتِي فِي آخِرِهِ، كَمَا حَذَفَتْ أَلْفُ إِنَاثٍ... وَذَلِكَ: عَجْلانِ»^(١٤).

نفهم من كلام سيبويه أنّ صيغة (فَعْلانِ)، هي من (فَعْلٍ)، مفتوح الفاء مكسور العين، لسببين هما:^(١٥).

١. إنّ (فَعْلٍ)، أقرب إلى جمع التكسير في الصفة.
٢. لقلة هذا الوزن (فَعْلٍ) في الصيغ الصرفية.

ولو تتبعنا هذه الصيغة في خطبة الزهراء عليها السلام، لوجدنا أنّ لها نصيباً في خطبتها، فمن ذلك قولها عليها السلام: «وَقَبْسَةُ الْعَجْلانِ»، و«سُرْعان ما أحدثتم وَعَجْلانِ ذَا إِهَالَةٍ»^(١٦).

أرادت الزهراء عليها السلام بالموضع الأول أن تبين مدى الاستعجال تمثيلاً بالمقتبس الذي يدخل الدار بيده النار، أي ينال بغيته منكم بلا مؤنة على عجلة^(١٧). وفي الموضع الثاني بيّنت الزهراء عليها السلام العجلة في عدم حفظها ومزاولة حقها، وعجلة ما جاءوا بموت دين النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والتعجب من تعجيل الأنصار على إحداث البدع وترك سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ورفض الأحكام والتخاذل عن نصرته عترة النبي صلى الله عليه وآله وسلم^(١٨).

يبدو لي أنّ هذا المعنى متأً للصيغة من مناسبة الحركة والاضطراب والسرعة^(١٩).

وذكرت هذه الصيغة في خطبتها بلفظ آخر هو (الشيطان)، غير مرة، فمن ذلك قولها ﷺ: «اطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفاً بكم...»^(٢٠).

يفهم من هذا بيان أصل من يمثل الشيطان الذي كان متخفياً خوفاً من الحق وإحقاقه، بعدما مالت النفوس نحو الباطل، تشبيهاً بالقنفذ الذي يظهر رأسه بعد زوال الخوف^(٢١)، قال ابن منظور: «... الشيطان فعلان من شاط يشيط إذا هلك واحترق مثل هيئان...»^(٢٢). وقال ابن منظور: «الشيطان (فعل من شطن... لسان العرب (شطن) وكل متمرد يسمى شيطاناً ومنه سميت الحية (شيطاناً)).

ويبدو لي أن كثرة استعمال الزهراء ﷺ، هذه اللفظة بتلك الصيغة ما هو إلا بيان لمن تمثل بهذا المخلوق الخبيث وبعده عن الحق المضمون لاصحابه.

أما إذا جئنا إلى الصيغة الأخرى (فعلان)، مكسورة الفاء ساكنة العين، الدالة على الجمع السماعي للكثرة، على (فعل) بفتحاً وهو تسكين الثاني، مثل (رضو)^(٢٣)، فنجد هذا في خطبتها، إذ تقول ﷺ: «قد حُفَ بالملائكة الأبرار ورضوان الرب الغفار ومجاورة الملك الجبار»^(٢٤).

نلاحظ من كلامها ﷺ، في حق أبيها رسول الله ﷺ، أنها أرادت أن تبرز معنى الكثرة للفردوس المحمدي الذي جاهد من أجله ليقيم دورة الحياة الانسانية بأسلوب خالد، ورفرفت روحه الطاهرة بمجاورة الملك الجبار، والظفر برضوان الله^(٢٥)، والرضوان جاء هنا بمعنى الاختيار، وعدم السخط، والمدح والثناء على الطاعة من قبل الله^(٢٦).

وجاءت هذه الصيغة بلفظة (السنان)، قالت ﷺ: «ووخر السنان في الحشا»^(٢٧). إذ أشارت الزهراء ﷺ إلى الآلام الروحية الملقاة عليهم جرأ ما فعله الأعداء، والمعنى واضح في إعطاء الشدة في الطعن بالسنان، فهو علامة على المحن والمصائب

التي تراكمت على أهل البيت (عليهم السلام)؛ لما شاهدوا من تعريض جهود النبي (صلى الله عليه وآله) إلى الخطر باسم الدين، فشبهت ذلك بمن يُذبح ويُطعن في الحشا^(٢٨).

٢: صيغة (فَعِيل)

تُعَدُّ صِيغَةُ (فَعِيل) مِنَ الصَّيغِ كَثِيرَةِ الدُّورَانِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ فِي مَعَانٍ عَدَّةٍ: مِنْهَا مَا جَاءَ اسْمًا، وَمَصْدَرًا، وَصِفَةً، وَظَرْفًا، وَتَوْكِيدًا، وَنَجَدَ لِهَذِهِ الصَّيغَةُ حَظًّا فِي خُطْبَةِ الزَّهْرَاءِ (عليها السلام)، إِذْ جَاءَتْ ظَرْفًا بِلَفْظَةِ (قَرِيب)، وَهَذِهِ يَسْتَوِي فِيهَا الْمَذْكَرُ وَالْمُؤنَّثُ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَوْضِحًا لَفْظَةَ (قَرِيب): «هَذَا مَوْضِعٌ يَكُونُ فِيهِ الْمُؤنَّثَةُ وَالثَّنِيْنِ وَالْجَمِيعُ مِنْهَا بِلَفْظٍ وَاحِدٍ، وَلَا يَدْخُلُونَ فِيهَا الْهَاءُ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِصِفَةٍ وَلَكِنَّهُ ظَرْفٌ... فِي قَرِيبٍ وَبَعِيدٍ...»^(٢٩). قَالَتْ (عليها السلام) فِي مَعْرُضِ خُطْبَتِهَا: «هَذَا وَالْعَهْدُ قَرِيبٌ» وَ«قَرِيبًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ»^(٣٠).

إِذْ أَشَارَتْ (عليها السلام) أَنَّهُ لَمْ يَمْضِ وَقْتُ طَوِيلٍ عَلَى رَحِيلِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله)، وَلَمْ يَلْتَمِمْ الْجَرْحُ، وَالْمَقْصُودُ أَنَّكُمْ فَعَلْتُمْ هَذِهِ الْأُمُورَ وَارْتَكَبْتُمْ الْمَحْذُورَ بَعْدَ وِفَاةِ أَبِي رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)، وَكَانَتِ الْمُدَّةُ قَرِيبَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ^(٣١). وَكَذَلِكَ أَرَادَتْ (عليها السلام) أَنَّ تَبَيَّنَ مَدَّةَ قَرْبِ الْإِمَامَةِ مِنَ النَّبُوَّةِ، كَقَرْبِ عَلِيِّ (عليه السلام) مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)، مِنْ حَيْثُ النَّسَبُ وَالْمَعْرِفَةُ أَيُّ الْقَرْبِ الْمَادِي وَالْمَعْنَوِي^(٣٢).

وَجَاءَتْ فِي خُطْبَتِهَا (عليها السلام) لَفْظَةُ (وَيْبِل) بِمَعْنَى (وَابِل)، أَي (فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ)، وَإِذَا وَرَدَتْ لِلتَّنْيِثِ تَكُونُ عَلَامَتَهَا، وَتَفِيدُ هُنَا السَّلْبِيَّةَ أَوْ الْإِضْطِرَّارِيَّةَ؛ لِأَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى الصِّفَةِ الْمَشْبَهَةِ^(٣٣). قَالَتْ (عليها السلام): «وَعِجِبَةٌ وَبَيْلًا»^(٣٤)، أَرَادَتْ بِذَلِكَ الْعَذَابَ الثَّقِيلَ وَالْمَكْرُوهَ فِي الْآخِرَةِ كَوَابِلِ الْمَطَرِ الشَّدِيدِ، وَالْعَاقِبَةَ السَّيِّئَةَ لَهُمْ، وَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَى شِدَّةِ الْمِيلِ إِلَى الْمَخَاطَبِ وَالِاحْتِجَاجِ عَلَيْهِ^(٣٥).

يُفهم من هذا أنّ العدول من (فاعل) إلى (فَعِيل)، يفيد المبالغة في الشيء، والشدة والقوة في الوصف والثبوت، لذا نجد معنى الحدث أكثر وقوعاً وأشد قوة من غيره^(٣٦).

٣: صيغة (فَاعِل)

مصطلح يُراد به الصيغة المأخوذة من الفعل على وزن (فَاعِل)، فإن كان لازماً فلا يقال في اسم الفاعل منه فاعلاً إلا سماعاً^(٣٧)، وعندما نتوقف على التركيب المقطعي لهذه الصيغة نجد أنّ (فَاعِل)، تشكل بعد الصائت الأول القصير في الأصل الثلاثي (فَعَلَ)^(٣٨)، ومعلوم أنّ (فَاعِل) بكسر العين أشهر أوزان اللغة العربية وأكثرها دوراناً، وكان لهذه الصيغة اثر في خطبة الزهراء عليها السلام، فمن ذلك مثلاً: «كتاب الله الناطق، والقرآن الصادق، والنور الساطع، والضياء اللامع...»^(٣٩).

أرادت الزهراء عليها السلام، بهذه الصيغة المتكررة في هذا المورد بيان دلائله التي تبصرون بها الهدى من الضلالة الظاهرة، والمراد هنا الإمام علي عليه السلام، أو مطلق العترة بجعل الكتاب القرآن الصامت والإمام علي عليه السلام الكتاب الناطق بقريئة الكلمات (الناطق - الصامت)، أو المراد به الناطق بالأحكام، وبيان كل شيء من الحلال والحرام، ودلائله الواضحة والساطعة اللامعة^(٤٠).

يُفهم من هذا أنّ هذه الصيغ جاءت من الفعل الثلاثي اللازم (فَعَلَ) (نَطَقَ - صَدَقَ - سَطَعَ) و (فَعَلَ) (لَمَعَ)، التي جاء الوصف منها على (فَاعِل) من باب (فَعَلَ) (فَعَلَ) دلالتها في الغالب الأعم على العمل سواء في ذلك ما كان فعلاً لازماً أم متعدياً، بمعنى أنّ الوصف من هذه الأفعال يدل على الفاعل حقيقة أي الذي يوقع الفعل، فقد ارتبطت هذه الصفات في غالبها بذوات قادرة على إيجاد الفعل أو ما

يصح أن ينسب الفعل إليها^(٤١). ومن هذا الباب أيضاً لفظة (كَاطِم) جاءت هذه الصيغة في خطبتها عليها السلام، قالت: «ونطق كَاطِمِ الغاوين...»^(٤٢).

المراد من هذا الساكت من خوف عقاب النبي عليه السلام، المضمحل لعداوته، أو من جهة مهابته؛ لأنهم غارقون في الجهل والظلام، والموضع هنا كناية أي بعدما رحل النبي عليه السلام عن الدنيا ظهر ما كان يخفيه بعض الناس في صدورهم من النفاق وعدم التقوى^(٤٣).

يفهم من هذا لفظة (كَاطِم) هي اسم فاعل من (كَظَمَ كُظُوماً) إذا احتبس نفسه (بفتح الفاء)، فمعنى (كَاطِم): لا يستطيع كلاماً، فعلى هذا التأويل عوامل معاملة الفعل اللازم «فهو تمثيل للإمساك مع الامتلاء، ولا شك في أن أقوى القوى تأثيراً في النفس القوة الغاضبة فتستهي إظهار آثار الغضب، فإذا استطاع إمساك مظاهرها، مع الامتلاء منها، دل ذلك على عزيمة راسخة في النفس، وقهر الإرادة للشهوة»^(٤٤) ويقال: (كَظَمَ كُظُوماً)، إذا سد شيء مجرى ماءً أو باباً أو طريقاً فهو (كَاطِم)، فعلى هذا يكون المعنيقلوبهم فيها شدة الاضطراب^(٤٥).

وفي موضع آخر لفظة (ضَارِب)، قالت: «ضَارِباً تَبَجَّهَم»^(٤٦). أي بمعنى ثبج سادة وعظماء المشركين، وإعراضه عن طريقهم، فأصابهم الهلك والموت^(٤٧). وهذا يدل على أن لفظة (ضَارِب) فيها معنى الضرب؛ لأنّها متضمنة في بنائها مادة (ضرب)، ويفهم منها أيضاً نسبة هذا المعنى إلى ذات، وهذه النسبة هي التي يعبر عنها باتصاف الذات بالحدث، واسم الفاعل في هذه الدلالة، أي الدلالة على معنى ينسب إل ذات لا يفترق عن باقي الصفات^(٤٨).

٤ : صيغة (فَعَالٌ وَفَعَالَةٌ وَفِعَالَةٌ)

تشارك صيغة (فَعَالٌ) بعدة معانٍ منها: العيوب، والامتناع، والإباء، والمباعدة، وانقضاء أوان الشيء، وقرب شيء من شيء، والأثر، والوسم^(٤٩). وكان لهذه الصيغة أثر في خطبة الزهراء عليها السلام، إذ قالت: «ثم استنهضكم فوجدكم خِفَافاً»^(٥٠). بمعنى وجدكم الشيطان مسرعين إلى أغراضه ومطالبه بلا تثاقل، فهي وسام وعلامة لهم^(٥١). يتضح من هذا أن صيغة (فَعَالٌ)، تكون لأسماء الوسوم «والفَعَالٌ بالكسر غالب في السمات...»^(٥٢). وفي موضع آخر ورد المصدران قالت عليها السلام: «يهتف في أفئيتكم هُتَافاً، وَصُرَاحاً»^(٥٣). بينت عليها السلام في هذا الموضع أنكم سمعتم القرآن بلغة العرب وبأحسن قراءة، تشبيهاً لموقفها كالصياح الشديد أي المستغيث أي: صوت بكائها مشتملاً على الشدة^(٥٤).

أما صيغة (فِعَالَةٌ) جاءت في خطبتها بلفظة (ذِيَادَةٌ وَحِيَاشَةٌ)، قالت عليها السلام: «وذِيَادَةٌ لعباده عن نعمته، وَحِيَاشَةٌ لهم إلى جنته»^(٥٥). رفقت الزهراء عليها السلام، هنا إلى توضيح معنى الطرد والمنع من الأعداء لها، والانتقام منها، وجاءت بتعبير (الْحِيَاشَةُ) لنفور الناس بطبعهم عما يوجب دخول الجنة^(٥٦)، وهي هنا أعطت المقابلة بين اللفظتين أي الإبعاد والتقريب^(٥٧). ونجد أن هذه الصيغة تدل على القيام بالشيء والاستيلاء عليه «إنما هي بمنزلة الولاية للشيء والقيام به»^(٥٨)، وقد انضح هذا المعنى في كلامها عليها السلام، خلال القيام بطردها وعدم القرب من الجنة.

٥ : صيغة (فَعَّالٌ)

تُعَدُّ صيغة (فَعَّالٌ) من الصيغ التي تدل على المبالغة في الفعل، فضلاً على معنى آخر وهو أن يكون الموصوف بها كأنه ذو حرفة وصنعة؛ لشدة اتصافه بها، فإن قيل

هذا (ضَّرَاب) فكأنه امتهن صنعة الضرب، وتقتضي الاستمرار والتكرار، والإعادة والتجدد، والملازمة^(٥٩). وقد استعملت الزهراء (عليها السلام) هذه الصيغة غير مرة في خطبتها، مثلاً: «رَضوانِ الرَّبِّ العَفَّارِ ومجاورة الملك الجَبَّارِ»^(٦٠).

هذا إن دلَّ فإِنَّه يدل على المبالغة في الغفران، وستر الذنوب عن العباد، والتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم، أي المحو في الأصل، أمَّا صيغة (الجَبَّار) مبالغة في الجبر والإصلاح التكويني لا التشريعي^(٦١).

٦: صيغة (فَعَّلَ وَتَفَعَّلَ وَاسْتَفَعَلَ)

وهذه الصيغة الأولى ثلاثية زيد فيها حرف واحد بالتضعيف (فَعَّلَ)، وأكثر ما تكون لتكرير الفعل وتكثيره والمبالغة فيه^(٦٢)، ودلالة هذا البناء على معنى التكثير ذكرها الصَّرْفِيُّونَ^(٦٣) إلا أنهم غالباً ما يكتفون بذكر مصطلح التكثير لا غير. وقد جاءت في خطبة الزهراء (عليها السلام)، بقولها: «والثناء بما قَدَّم» و«ضَمَّنَ القلوب موصولها» و«فَبَلَّغَ الرِّسالة صادعاً بالندارة»^(٦٤).

ويبدو لي أنَّ صيغة (فَعَّلَ) تدل على الكثرة والمبالغة، أي تقديم الخير الكثير، أمَّا موضع التضمين، فهذا من باب العلم الغزير للفؤاد أو العقل والاحتواء له والدلالة عليه، والتبليغ بمعنى الكثرة والمبالغة فيه والإظهار له والتكلم به جهاراً، والإعلام عنه تخويفاً لهم^(٦٥). وهذا يدل على تكرير الحدث بربط بناء الفعل ودلالته على التكثير، إذ جعلوا تكرير العين دليلاً على تكرير الحدث «ومن ذلك أنهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلاً على تكرير الفعل، فقالوا: كَسَّرَ وقَطَّعَ، وفتَّحَ، وغَلَّقَ. وذلك أنهم لما جعلوا الألفاظ دليلاً المعاني فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل، والعين أقوى من الفاء واللام»^(٦٦).

أما صيغة (تَفَعَّل) فجاءت لمعانٍ عدّة منها «للمطاوعة نحو كَسَّرته فتكسر، وللتكلف نحو تشجّع وتحلّم، وللاتخاذ نحو توسّد وللتعجب نحو تأمّم وتحرّج، وللعمل المتكرر في مهلة نحو تجرّعته ومنه تفهّم، وبمعنى استفعل نحو تكبّر وتعظّم»^(٦٧).

واجترحت خطبة الزهراء عليها السلام بهذه الصيغة، قالت عليها السلام: «أنار في التّفكر معقولها» و«وتعبداً لبريته»^(٦٨). وضحت عليها السلام بالموضع الأول: التأمل في حركة النفس بالقوة والقصد، وهذه الحركة تسمى فكراً في المعقولات، وفي المحسوسات تسمى خيالاً، والتضعيف هنا للمبالغة لا للتعدي^(٦٩)، أمّا المورد الثاني: ففيه إشارة إلى العبودية لله تعالى أي جعله عبداً له، واتخذه عبداً له، وهذا غاية التكلف في الخضوع والتذلل لله تعالى، وكذا تعطي دلالة النسك، والدوام على العبادة^(٧٠).

وفيا يبدو أن صيغة (تَفَعَّل) هنا جاءت بمعنى التكلف في التفكير والتعبد. أما صيغة (اسْتَفَعَلَ) فتكون متعدية وغير متعدية^(٧١)، وجاءت في خطبتها غير متعدية، قالت عليها السلام: «واستحَمَّد إلى الخلائق بإجزالها»^(٧٢). أرادت الثناء باللسان على الجميل الاختياري بقصد المبالغة والتعظيم والتبجيل للممدوح على نعمه، فالحمد أعم من جهة المتعلق، وأخص من جهة المورد^(٧٣).

وورد بناء (اسْتَفَعَلَ) متضمناً معنى أصله الثلاثي (فَعَلَ)، نحو قرّ واستقر، إذ يُراد بهما شيءٌ واحد، لاسيما في مورد الخطبة (اسْتَحَمَد) بمعنى (حَمَد)، وأنّ اسْتَفَعَلَ وإن كانت بمعنى فَعَلَ، نحو قرّ واستقر إلاّ أنّه لا بد في استقر من معنى المبالغة؛ لأنّ استقر فيه قوة، واللفظ إذا كان ذا قوة فهو ينبئ عن قوة المعنى^(٧٤).

... الخاتمة ...

١. تعدّ خطبة الزهراء عليها السلام من النصوص الخطابية التي جمعت صيغها شرائط النص اللغوي التام، الذي اشتمل عليه الموضوع العام لقضية الإرث، وهذا ما يسمى بالجو العام للخطبة.
٢. كشفت الدراسة عن حشد دلالي لصيغ ذات أهمية، تحتاج إلى عقل بشري واع يقترب من فهم مضمون الخطاب لمعرفة المفردات المشكلة في التركيب.
٣. أظهرت الدراسة روعة التعبير الخطابي في الخطبة في استعمال الصيغ الصرفية التي تناسب الموضوع المطروح.
٤. عالج البحث مفاهيم عدّة لها علاقة بالبحث مثل: (الصيغة، والدلالة، والوظيفة، والدلالة الصرفية).
٥. إنّ الدراسة أخذت منهجاً مهماً في دراسة الصيغة الصرفية، وهو البيان الدلالي للصيغ، في الإطار العام الذي يجمعها، ثم يأتي بعد ذلك دلالات الصيغ التي تنضوي تحتها أبنية متعددة اشتركت في هذه الدلالة، فنبداً بإعطاء تعريف موجز عنها ثم تبيان اتفاق الأوزان في هذه الدلالة أو اختلافها، ثم نتناول الصيغة بالتفصيل، وهذا المنهج حقق لنا أكثر من فائدة.
٦. أوضحت الدراسة أنّ الصيغ التي جاءت تحت هذه الدلالات تتسم بفروق دلالية دقيقة فيها، فمثلاً: دلالة التكلف، والمبالغة، الحركة والسرعة، السمة، وتقريب الشيء... الخ، وهذا يضع أمامنا أمراً مهماً، هو أنّ لكل بناء دلالته التي تميزه من الآخر.

٧. أوضحت الدراسة مجيء الصيغ الصرفية للخطبة بأشكال مختلفة بحسب اختلاف الموقف الخطابي، وهذا ما يسمى بالتحويل في الصيغ، مما أدى الأثر للمعنى في الخطبة مثل: (فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ)، (اسْتَفْعَلٌ بِمَعْنَى فَعَلٍ).
٨. بيّنت الدراسة تداخل المعاني الصرفية مع بعضها في الصيغ التي تعطي دلالة واحدة، والبناء الواحد يدل على عدّة معانٍ تكون مترادفة في بعض الأحيان، مث ل: (فَعَلُوا تَفَعَّلُوا اسْتَفْعَلُوا).
٩. للصيغ الصرفية أهمية في معرفة الجذر أو المادة اللغوية التي تتألف منها حروف الكلمة، وقيمة هذه الكلمة، ومعرفتها أعربية كانت أم دخيلة؟

١. لسان العرب: ٧ / ٤٤٢ (صوغ).
٢. المعجم الوسيط: ١ / ٥٢٩.
٣. مناهج الصرفيين منذاهبهم: ٢٢.
٤. لسان العرب: ١١ / ٢٤٩ (دلل)، وينظر: الصحاح: ٤ / ١٩٩٨ (دلل).
٥. القاموس المحيط: ١ / ١٠٠٠.
٦. شرح السعد المسمى مختصر المعاني: ٤ / ٤، وينظر: التعريفات: ٥٥.
٧. ينظر: علم الدلالة السلوكي (جون لاينز): ٩.
٨. ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث: ١٨٢ - ١٨٤.
٩. ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ١٦٣.
١٠. فقه اللغة وخصائص العربية: ٢٨٠.
١١. علم اللسانيات الحديثة: ٥٢٦ - ٥٢٧، وينظر: دلالة الألفاظ: ٤٧.
١٢. ينظر: أوزان الفعل ومعانيها: ٤٢، وعلم الدلالة العربي النظرية والتطبيق: ٢١.
١٣. الخصائص: ٣ / ١٠٠.
١٤. الكتاب: ٤ / ١٤ - ١٥.
١٥. ينظر: لسان العرب: ١١ / ٤٢٥ (عجل).
١٦. خطبة الزهراء (ع): ٢١ - ٣٠.
١٧. ينظر: الاحتجاج: ١ / ١٣٥، ومناقب أهل البيت (ع): ٤٣٠.

١٨. ينظر: جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام: ١/ ١٦١، وشرح خطبة الزهراء عليها السلام: ٢٢٧.
١٩. ينظر: الخصائص: ١/ ٥٠٥.
٢٠. خطبة الزهراء عليها السلام: ٢٣.
٢١. ينظر: شرح خطبة الزهراء عليها السلام: ٢١٣، وشرح الأخبار: ٣/ ٤٩، والاحتجاج: ١/ ١٣٧.
٢٢. لسان العرب: ١٣/ ٢٣٨ (شطن).
٢٣. ينظر: العين: ٧/ ٥٧ (رضو)، وصيغة فعلا نواستعمالها في اللغة العربية (بحث): ٤٠.
٢٤. خطبة الزهراء عليها السلام: ١٥.
٢٥. ينظر: فذك في التاريخ: ١٢٤.
٢٦. ينظر: اللمعة البيضاء: ٤٧٩.
٢٧. خطبة الزهراء عليها السلام: ٢٦.
٢٨. ينظر: شرح خطبة الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام: ٢٢٣.
٢٩. مجاز القرآن: ١/ ٢١٦.
٣٠. خطبة الزهراء عليها السلام: ٢٢-٢٤.
٣١. ينظر: اللمعة البيضاء: ٦٣٦.
٣٢. ينظر: شرح خطبة الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام: ٢٠٩، واللمعة البيضاء: ٦٢٢.
٣٣. ينظر: دراسة في بعض الصيغ (بحث): ٩٥.
٣٤. خطبة الزهراء عليها السلام: ٤٢.
٣٥. ينظر: اللمعة البيضاء: ٧١٠.
٣٦. ينظر: معاني الأبنية في العربية: ٦٠-٦١.
٣٧. ينظر الأصول ٢/ ٨٨، وشرح ابن عقيل ٢/ ١٠٨.
٣٨. ينظر: العربية الفصحى: ١٤٤.
٣٩. خطبة الزهراء عليها السلام: ١٥.
٤٠. اللمعة البيضاء: ٥١٠.
٤١. ينظر: معاني الأبنية في العربية: ١٧٥-١٧٦.
٤٢. خطبة الزهراء عليها السلام: ٢٣.
٤٣. ينظر: نفس المصدر: ٢٣.
٤٤. التحرير والتنوير: ٤/ ٩١.
٤٥. ينظر: نفس المصدر: ٤/ ٩١.
٤٦. خطبة الزهراء عليها السلام: ١٩.

٤٧. ينظر: اللمعة البيضاء: ٥٨٦.
٤٨. ينظر: شرح ابن عقيل: ١٠٨-١٠٩ / ٢.
٤٩. ينظر: الكتاب: ٤ / ١٢-١٣، وارتشاف الضرب: ١ / ٢٢٣، والظواهر اللغوية والنحوية في كتب الغريبيين: ٢١٢-٢١٣، ومعاني الأبنية في العربية: ٢٨-٢٩.
٥٠. خطبة الزهراء (ع): ٢٣.
٥١. فدك في التاريخ (الهامش): ١١٣، واللمعة البيضاء: ٦٢٢، وشرح خطبة الزهراء (ع): ٢١٤.
٥٢. شرح شافية ابن الحاجب: ١ / ١٠٨.
٥٣. خطبة الزهراء (ع): ٣١.
٥٤. ينظر: اللمعة البيضاء: ٦٦٥.
٥٥. خطبة الزهراء (ع): ١٣.
٥٦. ينظر: اللمعة البيضاء: ٤٢٠.
٥٧. ينظر: خطبة الزهراء (الهامش): ١٣.
٥٨. أدب الكاتب: ٤٧١.
٥٩. ينظر: شرح المفصل: ٣ / ٤٨٠، ومعاني الأبنية في العربية: ١٠٩-١١٠.
٦٠. خطبة الزهراء (ع): ١٥.
٦١. ينظر: اللمعة البيضاء: ٤٧٥.
٦٢. ينظر: المنصف: ١ / ٩١، والمحتسب: ١ / ٨١.
٦٣. ينظر: الكتاب: ٤ / ٦٤، والمقتضب: ١ / ٢٥٧، والمفتاح في الصرف: ٤٩.
٦٤. خطبة الزهراء (ع): ١١-١٢، ١٩.
٦٥. ينظر: اللمعة البيضاء: ٣٤٧-٣٦٦-٥٩٢.
٦٦. الخصائص: ٢ / ١٥٧.
٦٧. الممتع في التصريف: ١ / ١٨٣-١٨٥.
٦٨. خطبة الزهراء (ع): ١٢.
٦٩. ينظر: اللمعة البيضاء: ٣٦٦.
٧٠. ينظر: نفس المصدر: ٣٩٨.
٧١. ينظر: الكتاب: ١ / ٧٧.
٧٢. خطبة الزهراء (ع): ١١.
٧٣. ينظر: اللمعة البيضاء: ٣٤٧.
٧٤. ينظر: الكتاب: ٤ / ٧٠، وأدب الكاتب: ٣٠٥.

المصادر والمراجع

١. الاحتجاج: الشيخ الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) تحقيق: السيد محمد باقر الخرسان، دار النعمان، النجف الاشرف ١٣٨٦هـ ١٩٦٦م.
٢. أدب الكاتب: عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ): تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحמיד، ط٤، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٨٣هـ، ١٩٦٣م.
٣. ارتشاف الضرب من لسان العرب: محمد بن يوسف أبي حيان الاندلسي (ت ٧٤٥هـ) تحقيق: د. رجب عثمان محمد، مراجعة د. رمضان عبد التواب، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
٤. الأصول دراسة أستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب: د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.
٥. الأصول في النحو: محمد بن السراج النحوي (ت ٣١٦هـ) تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، ط٣، مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
٦. أوزان الفعل ومعانيها: هاشم طه شلاش، مطبعة الآداب النجف الاشرف ١٩٧١م.
٧. تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: احمد عبد الغفور العطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.
٨. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
٩. جواهر المطالب في مناقب الإمام علي ؑ: ابن الدمشقي (ت ٨٧١هـ) تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، ط١، مجمع الثقافة الاسلامية، قم، إيران ١٤١٥هـ.
١٠. الخصائص: عثمان بن عبدالله بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، ط٥، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتب، ٢٠١٠-٢٠١١م.
١١. خطبة الزهراء ؑ: زهراء الخرسان، مطبعة الكلمة الطيبة ١٤٣٠هـ.
١٢. دلالة الألفاظ: د. إبراهيم أنيس، ط٢، مكتبة أنجلو المصرية، ١٩٧٢م.
١٣. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: بهاء الدين عبدالله بن عقيل الهمداني (ت ٧٦٩هـ)، ط١٤، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.
١٤. شرح الأخبار: القاضي النعمان المغربي (ت ٣٦٣هـ) تحقيق: السيد محمد الحسيني الجلاي، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، (د. ت).
١٥. شرح السعد المسمى مختصر المعاني: في علوم البلاغة: مسعود بن عمر بن عبد

٢٢. علم الدلالة السلوكي، جون لاينز، ترجمة: مجيد عبد الحميد الماشطة، الموسوعة الصغيرة، بغداد ١٩٨٦م.
٢٣. علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، د. فايز الداية، ط١، دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
٢٤. علم اللسانيات الحديثة: د. عبد القادر عبد الجليل، دار الصفاء للطباعة والنشر، ٢٠٠٢م.
٢٥. العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، ط٢، مؤسسة دار الهجرة، ايران، قم.
٢٦. فذك في التاريخ: السيد محمد باقر الصدر، تحقيق: عبد الجبار شرارة، ط١، مركز الغدير للدراسات الاسلامية، ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.
٢٧. فقه اللغة وخصائص العربية: محمد مبارك، ط٧، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠١هـ ١٩٨١م.
٢٨. القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٣م.
٢٩. كتاب التعريفات: السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني، بيروت، لبنان ١٩٨٥م.
٣٠. الكتاب: عمرو بن عثمان سيبويه (ت ١٨٠هـ) تحقيق: عبد السلام هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٨٠هـ ١٩٨٨م.
- الله سعد الدين التفتازاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبه ومطبعه محمد علي صبيح وأولاده، (د.ت).
١٦. شرح المفصل: يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ) إدارة الطباعة المنيرية، مصر، (د.ت).
١٧. شرح خطبة الصديقة فاطمة الزهراء (ع): الشيخ محمد طاهر آل شبير الخاقاني، تعليق: محمد كاظم محمد طاهر آل شبير الخاقاني، ط١، منشورات انوار الهدى، قم، ١٤١٢هـ.
١٨. شرح شافية ابن الحاجب (الرضي): محمد بن الحسن رضي الدين الاستربادي (ت ٦٨٨هـ) تحقيق: محمد نور الدين، ومحمد الزراف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، دار المجتبى، ايران، قم، ١٣٩٠هـ، ٢٠١٠م.
١٩. الظواهر اللغوية والنحوية في كتب الغريبيين: د. ميثم محمد علي، ط١، المركز الوطني لعلوم القرآن، العراق - بغداد، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٢٠. العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد: د. هندي فليش، ترجمة: د. عبد الصبور شاهين، ط٢، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٣م.
٢١. العربية وعلم اللغة الحديث: محمد داود، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠١م.

٣١. لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور، مطبعة نشر آداب الحوزة، قم، إيران، ١٤٠٥هـ.
٣٢. اللغة العربية معناها ومبناها: د. تمام حسان، دار الثقافة، المغرب ١٩٩٤م.
٣٣. اللمعة البيضاء: التبريزي الأنصاري (ت ١٣١٠هـ) تحقيق: هاشم الميلاني، ط ١ مؤسسة الهادي، قم، إيران ١٤١٨هـ.
٣٤. مجاز القرآن: معمر بن مثنى التيمي (ت ٢١٠هـ) تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٧٠م.
٣٥. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: عثمان بن عبدالله بن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف و د. عبد الفتاح اسماعيل، القاهرة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.
٣٦. معاني الأبنية في العربية: د. فاضل السامرائي، جامعة الكويت، كلية الآداب، (د.ت).
٣٧. المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، ط ٤، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.
٣٨. المفتاح في الصرف: عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (ت ٤٧١هـ) تحقيق: د. علي توفيق الحمد، ط ١، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.
٣٩. المقتضب: محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، القاهرة ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.
٤٠. الممتع في التصريف: علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط ١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان ١٩٩٦م.
٤١. مناقب أهل البيت عليهم السلام: المولى حيدر الشيرازي (ق ١٢) تحقيق: الشيخ محمد الحسون، مطبعة المنشورات الاسلامية، ١٤١٤هـ.
٤٢. مناهج الصرفيين ومذاهبهم في القرنين الثالث والرابع من الهجرة: حسن هندايوي، دار القلم، دمشق، (د.ت)
٤٣. المنصف شرح تصريف المازني: عثمان بن عبدالله بن جني، تحقيق: ابراهيم مصطفى، وعبدالله أمين، ط ١، دار أحياء التراث القديم، ١٣٧٣هـ ١٩٥٤م.
٤٤. دراسة في بعض صيغ اللغة: د. إبراهيم أنيس، ج ٢٢، القاهرة، مجلة المجمع اللغة العربية.
٤٥. صيغة فعلان واستعمالاتها في اللغة العربية: مصطفى أحمد النحاس، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.